**المحاضرة الخامسة: الفيلسوف ابن سينا**

**أولا: من هو الفيلسوف ابن سينا**

أبو علي الحسين بن عبد الله بن الحسن بن علي ابن سينا ، من أصول فارسية ولد في قرية أفشنة بالقرب من بخارى من أوزبكستان الحالية سنة 370هـ [980م](https://www.marefa.org/980). عرف باسم الشيخ الرئيس وسماه الغربيون بأمير الأطباء. حفظ ابن سينا القرآن الكريم وهو في سن العاشرة، وأتقن الطب وهو ابن السادسة عشرة، في سن الثامنة عشرة عالج سلطان بخارى من مرض لم يتمكن أطباء ذلك الزمن من علاجه. ومن أجل ذلك وتكريماً لإنجازه الكبير سمح له السلطان دخول مكتبته الكبيرة والاطلاع على كافة العلوم مما وسع كثيراً أفق تفكيره. وفي سن الحادية والعشرين أصدر أول كتاب له عن الميتافيزيقا والأخلاقيات.

تأثر الفلاسفة اللاحقون به من باقي الأديان أيضاً، فأهم فلاسفة القرن الثاني عشر: المسلم ابن رشد والنصراني توماس الأكويني واليهودي موسى بن ميمون. توفي في [همدان](https://www.marefa.org/%D9%87%D9%85%D8%AF%D8%A7%D9%86) سنة 427هـ [1037م](https://www.marefa.org/1037).

**ثانيا: رسائل ومؤلفات ابن سينا**

ترك ابن سينا الكثيرَ من المؤلفات التي بلغ عددها أكثر من 100 كتاب في شتى المجالات منها:

 ـــــ كتب ابن سينا في الفلسفة ، حيث أبدع في كتابه (الشفاء ) فكانت موسوعةٌ شاملة، ابتدأت بالفلسفة وانتهت بالعلوم، وقد صنف ميدان المعرفة بكامله على الصورة التالية: المعرفة النظرية، والفيزياء، والرياضيات، وما وراء الطبيعة، والمعرفة العلمية ، والأخلاق، والاقتصاد، والسياسة ، وأيضاً قام بكتابة أبحاث أخرى في الفلسفة منها : كتاب ( النجاة )   وأيضا كتاب ( الإشارات ).

ـــــ ألف ابن سينا في الطب كتبا منها كتاب ( القانون ) وقد تُرجِمَ هذا الكتاب أكثر من مرة إلى جميع اللغات ودُّرِس في الجامعات الأوروبية حتى القرن التاسع عشر، و من كتبه في الطب، الأدوية القلبية، وأيضا دفع المضار الكلية عن الأبدان الإنسانية، و رسالة في القولنج، و رسالة في تشريح الأعضاء، وله أيضا أراجيز في الطب ومنها، أرجوزة في التشريح، و أرجوزة المجربات في الطب، والألفية الطبية .

ــــ أما في الفيزياء فقد تمثل إسهامه في دراسة مختلف أنواع الطاقة والحرارة والضوء والميكانيكا ودراسة مفاهيم مثل القوى والفراغ واللانهاية ، وأيضاً أبدى ملاحظة مهمة تقول : " أنه إذا كان إدراك الضوء ناتجاً عن انبعاث نوع ما من الجسيمات من مصدر مضيء فإن سرعة الضوء لا بد أن تكون محدودة " ، كما قال أنه يوجد ترابط بين الزمن و الحركة ، وقام بعمل دراسات في الوزن النوعي واستخدام ميزان حرارة هوائياً

 ـــــ كتب ابن سينا في الرياضيات كتبا منها رسالة الزاوية و مختصر إقليدس و مختصر الأرتماطيقي.

**ثالثا: فلسفته**

لد ابن سينا بعد وفاة الفارابي بثلاثين سنة، لكنه تعلم من كتاباته الكثير، وخاصة في مجال الفلسفة اليونانية. حيث تلقى ابن سينا صعوبة بالغة في فهم منشورات أرسطو وأفلاطون، ولولا أنه وجد بعضاً من ترجمات وتعليقات الفارابي في المكتبة السامانية لترك هذا المجال نهائياً. ويدين العالم اليوم للفارابي بالكثير، لأنه كان أهم من ترجم مخطوطات القدماء، ولولاه لكان كل الفكر اليوناني طي النسيان.

**1ـــــ مسألة إثبات وجود الله وأزلية الكون**

محاولة ابن سينا لإثبات وجود الخالق، هي تتمة لأفكار عدد كبير من المفكرين الإسلامين وغير الإسلاميين. فهو لم يكن الأول ولا الأخير في هذا الصدد، وقد حاول استخدام المنطق في استدراج القارئ واستخدام براهين عقلية، وبرهنته كانت حول جوهر الأشياء، فقسم الجوهر إلى ثلاثة:

**مستحيل الحصول:** مثل مربع دائري، وهو أمر سخيف ولا يمكن للمنطق تقبله.

**مشروط بعامل آخر:** وهو كل المخلوقات، على سبيل المثال، فكر في نفسك للحظة من أين جئت، بالطبع من زواج والديك، لكن من أين جاء والداك، الجواب البديهي من زواج أجدادك. وهكذا تتعاقب الأجيال لحين الوصول إلى الإنسان الأول، الذي جاءت من صلبه كل البشرية. لأنك لو اعتقدت أن تعاقب الآباء والأجداد لا نهائي فهذا أمر غير منطقي، لا بد من أن نعود إلى الإنسان الأول. وآدم من أين جاء؟ لا بد من وجود خالق له. وسؤال آخر، أنظر إلى هاتفك وفكر في من صنعه، ربما يكون إنسان أو روبوت، لكن من صنع هذا الروبوت؟ بالتأكيد هو الإنسان، من أين جاء الإنسان؟ من زواج أبويه، وهكذا.

لو أخذت كل شيء على الأرض وفي هذا الكون، فلا بد أن هناك سلسلة من المسببات والتي ستتوقف في نقطة معينة، لا بد أن يكون هناك من هو خارج هذه المنظومة والذي صنع كل هذا.

السلسلة اللانهائية غير مقبولة لدى ابن سينا، وقد استرسل كثيراً في شرح فكرة وجوب الوجود بعامل خارجي، وهذا يشمل كل المخلوقات ووجوبية الوجود بحد ذاته وهذه صفة تنسب للخالق.

كل شيء منسوب إليه، ومن هنا تفسر لنا صفات الله تعالى من القوة والعلم والقدرة كانت هذه فكرته عن المادة.

**مستقل:** أي لا حاجة لمن يصنعه وهو الله.

أما رأيه في الزمن فقد اعتقد أن الزمن لم يبدأ من نقطة بل هو سرمدي، لأن الله بلا بداية ولا نهاية، وهكذا يجب أن تكون إرادته. وبما أنه أراد للكون أن يوجد، فلا بد لأن يكون سرمدياً مثلما هي إرادته، وإلا ما الذي غيّر رأي الله ليخلق الكون في نقطة معينة.

وإن كانت تلك اللحظة عشوائية، إذن فخلق الكون جاء من العبث، فأين حكمة الله تعالى في الموضوع، مع ضرورة الأخذ بالاعتبار أن لا وجود لعوامل خارجية، لأنه لا يوجد شيء سوى العدم.

**2 ــــ مسألة الروح – الرجل الطائر**

لمحاولة إثبات أن الروح معزولة عن الجسد في سعيه لدحض نظرية أرسطو، ابتكر ابن سينا هذه التجربة الفكرية. لنفترض أن الله خلق إنساناً ناضجاً تماماً من العدم في لمح البصر، هذا الإنسان لم يمر بمرحلة الطفولة بل هو بالغ منذ اللحظة الأولى.

ولنفترض أن أطرافه ممددة دون أن تلامس إحداها الأخرى، لكي لا يكون هناك أي إيعاز حسي.

لنفترض عدم وجود ضوء يدخل عينيه، وكذلك لا يوجد صوت من حوله يؤثر فيه، بمعنى آخر جميع حواسه الخمسة لا تعمل، وبالطبع لا يتذكر شيئاً لأن عمره لا يتجاوز الثواني.

في هذه المرحلة ما الذي سيتمكن هذا الإنسان من إدراكه؟

حسب رأي ابن سينا فإنه سيدرك نفسه، لأن الوعي هو عنصر أساسي في التركيبة البشرية، وهي ليست مادية.

هذه التجربة الفريدة لابن سينا هي لمحاولة دحض فكرة أرسطو وفلاسفة اليونان حول كون الوعي مادي وعدم وجود شيء روحي حول جوهر الإنسان.

وعلى الرغم من أن هذه التجربة الفكرية لا تثبت الكثير، إلا أنها محاولته لوضع فرضيات حول معزل الجسد عن الروح. لأن الإحساس بوجود الذات يأتي قبل الإحساس بوجود المادة.

في العصر الحديث فكرة ابن سينا هذه تعتبر أداة تفكير لضرورة عدم الاقتصار على الجانب المادي للأشياء بل توسيع أفق التفكير.

**رابعا: إنجازاته العلمية**

لقد أبدع ابن سينا في العديد من العلوم والفنون منها:

**الطب:** ابن سينا الملقب بأمير الأطباء لم يسعى يومًا إلى جمع المال أو الشهرة، فقد كان يعالج مرضاه بالمجان، وفي أغلب الأحيان يعطيهم الدواء الذي يعده بنفسه، لأنه اعتبر عمله رسالة إنسانيه نبيلة في تخفيف الألم عن المرضى، فتركزت جهوده في محاربة الجهل والمرض وخدمة الإنسان.

فقدم للإنسانية أعظم الخدمات باكتشافاته، فهو أول من كشف عن الكثير من الأمراض التي ما زالت منتشرة حتى الآن، وأول من كشف عن طفيل الدودة المستديرة، ووصف الالتهاب السحائي، وأول من ميز بين الشلل الذي يصيب الدماغ. وتكلم عن السكتة الدماغية الناتجة عن كثرة الدم، كما كشف عن طرق العدوى للأمراض المعدية [كالجدري](https://www.magltk.com/smallpox-questions-answers/) والحصبة، وذكر أنها تنتقل عن طريق بعض الكائنات الحية الدقيقة في الماء والجو.

ودرس الاضطرابات العصبية والنفسية والعقلية كالخوف والحزن والقلق والفرح الخ..، وأشار لتأثيرها في أعضاء الجسم ووظائفه، كما استطاع معرفة بعض الحقائق عن طريق التحليل النفسي، في أغلب الأحيان يعالج مرضاه بالأساليب النفسية.

**الصيدلة وعلم الأدوية:** معرفة ابن سينا بالأدوية سهلت عليه تصنيفها في ست مجموعات، منها أدوية مفردة ومنها أدوية مركبة التي ذكرها في كتابه القانون. فكان لها أثر كبير وقيمة علمية عالية بين علماء الطب والصيدلة، وبلغ عدد الأدوية التي وصفها في كتابه نحو 760 عقَار.

كان يجرب أي دواء جديد يعرفه على الحيوان أولًا، ثم يعطيه للإنسان بعد التأكد من  صلاحيته ومدى الإستفادة منه. وأيضًا تحدث عن التلوث في البيئة وأثره على صحة الإنسان فقال: " فما دام الهواء ملائمًا ونقيًا وليس به أخلاط من المواد الأخرى بما يتعارض مع مزاج التنفس، فإن الصحة تأتي" . وذكر أثر التلوث في ظهور [حساسية الجهاز التنفسي](https://www.magltk.com/allergies-causes/).

**علم الجراحة:** اتبع ابن سينا طريقة جس النبض والقرع بإصبعه فوق جسم المريض، وهي الطريقة المتبعة حاليًا في تشخيص الأمراض الباطنية. وبرع بشكلٍ كبير في علم الجراحة، وكان قد كتب عن عدة طرق لإيقاف النزيف، سواء بالربط أو إدخال الفتائل أو بالكي بالنار، أو بالضغط فوق العرق.

وتحدث عن كيفيه استخراج السهام من الجروح، وحذر المعالجين من إصابة الأعصاب عند إخراج السهام من الجروح، ونبه إلى ضرورة أن يكون المعالج على معرفة جيدة بعلم التشريح. وكان قد اكتشف عضلات العين الداخلية ووصفها، وهو أول من قال بأن مركز البصر في العصب البصري.

كان ابن سينا جراحًا بارعًا، فقد قام بعمليات جراحية ودقيقة كاستئصال [الأورام السرطانية](https://www.magltk.com/cancer-disease/) وشق الحنجرة والقصبة الهوائية، واستئصال الخراج من الرئة، وعالج البواسير بالربط، ووصف بدقة حالات البواسير البولية، ووصف حصاة الكلى وشرح كيفية استخراجها، كما ذكر حالات استعمال القسطرة.

**علم الفيزياء:** كان ابن سينا من أوائل العلماء المسلمين الذين مهدوا لعلم الديناميكا الحديثة بدراستهم في الحركة، ويرجع الفضل إليه في وضع القانون الأول للحركة، والذي يقول بأن الجسم يبقى في حالة سكون أو حركة منتظمة في خط مستقيم، ما لم تجبره قوى خارجية على تغيير هذه الحالة، وملاحظة حركة الأجسام، واستنبط ذلك القانون بقوله: " إنك لتعلم أن الجسم إذا خُلي وطباعه ولم يعرض له من خارج تأثير غريب، لم يكن له بد من موضع معين وشكل معين، فإذن له في طباعه مبدأ استجاب ذلك". كما ابتكر ابن سينا آلة وهي آلة تستعمل لقياس الأطوال بدقة، ولاحظ الفرق بين سرعتي الضوء والصوت.

**علم الفلك:** في مجال الفلك حيث استطاع أن يرصد مرور كوكب الزهرة عبر دائرة قرص الشمس بالعين المجردة، ثم قام بدراسات فلكية في أصفهان، وأثمرت هذه الدراسات العديد من الاستدلالات التي أثبتت صحتها بعد عدة قرون. واستنتج أن الزهرة لا بد وأن يكون أقرب للأرض مما هو للشمس، كما ابتكر أيضًا جهازًا لرصد إحداثيات النجوم.

**علم الأحياء:** درس علم طبقات الأرض (الجيولوجيا) خاصةً في المعادن وتكوين الحجارة والجبال، واعتبر أنها تكونت من طين لزج خصب على طول الزمان، فتوقع أن هذه المعمورة كانت مغمورة بالبحار، لأنه يوجد داخل الأحجار عند كسرها أجزاء من الحيوانات المائية كالأصداف وغيرها.

كما تحدث عن الزلازل وفسرها بأنها حركة تتعرض لها أجزاء الأرض، وهذه الحركة إما جسم بخاري دخاني قوي الاندفاع أو جسم مائي سيّال أو جسم هوائي أو جسم ناري. وتطرق إلى كيفية تكون السحب.

**علم النبات:** درس ابن سينا دراسات علمية جادة في مجال النباتات الطبية، حيث كان له اهتمام خاص بعلم النبات، قام بالعديد من المقارنات العلمية بين جذور النباتات وأوراقها وأزهارها، ودرس أجناسها ووصفها بشكل علمي، وتحدث عن التربة وعناصرها التي تؤثر في نمو النبات، وبيّن الاختلاف بين الأنواع النباتية من حيث الطعم والرائحة.